وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا
قسم العلوم السياسية

السياسة التركية تجاه إقليم كردستان العراق

(١٩٩١ - ٢٠١٦)

رسالة تقدم بها الطالب:

سالم ضياء نوري مشكور

الى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية/ الدراسات الدولية

بإشراف

الأستاذ الدكتور فكرت نامق عبد الفتاح

1438هـ 2017م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيم

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}

((الحجرات:**13**))

شكر وإهداء

الى كل من ساعدني في إتمام الرسالة، وعلى رأسهم استاذي المشرف الدكتور فكرت نامق عبد الفتاح، والاخوة والاساتذة في عمادة وإدارة معهد العلمين.. أقدم شكري وامتناني.

الى روح المرحوم العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، باني هذا الصرح الذي وفّر فرصة مواصلة طريق العلم والبحث لمن حرموا منها طويلا.

والى روح أول من شجعني على سلوك طريق الفكر والعلم، العلامة والشاعر، المرحوم الخال السيد محمد حسن الطالقاني..

والى أم أمير، رفيقة دربي، وأبنائنا أمير وأحمد وندى.. أهدي هذا الجهد.

وقبل كل ذلك ، الحمد والشكر لله العزيز الكريم الذي وفقني لهذا.

المحتويات

المقدمة :

الفصل الاول: القضية الكردية العراقية– الجذور والتطور 1

المبحث الاول: أكراد العراق ..نضال من أجل الكيان..... 5

المبحث الثاني: الاكراد–من قانون الحكم الذاتي حتى الحرب العراقية – الايرانية 26

الفصل الثاني :الحركة الكردية في تركيا وتأثيرها في السياسة الخارجية التركية..... 48

المبحث الاول : نشوء وتطور الحركة الكردية في تركيا.....51

المبحث الثاني: تأثير العامل الكردي في السياسة الخارجية التركية..... 69

الفصل الثالث : تركيا وأكراد العراق – من المنطقة الامنة الى الإقليم الفدرالي 88

المبحث الاول: تركيا وهاجس الكيان الكردي.....91

المبحث الثاني: الغزو الاميركي للعراق والقبول التركي بالفيدرالية.....111

الفصل الرابع: تركيا واقليم كردستان:التطورات الاقليمية وآفاق المستقبل.....134

المبحث الاول: تركيا بين قبول الفدرالية وهاجس الاستقلال 137

المبحث الثاني: تركيا واقليم كردستان: الواقع والدوافع وافاق المستقبل 162

الخاتمة والاستنتاجات 184

المصادر 190

تُعدُّ القضية الكردية ، منذ عقود عدة، إحدى المشاكل الامنية الداخلية لتركيا التي حاولت طمس هوية مواطنيها الكرد القومية لدرجة منعهم من إستخدام لغتهم وإرتداء ملابسهم القومية بل حتى انها صادرت إسم قوميتهم وباتت تسميهم أتراك الجبل. وفي رد الفعل بدأ الكرد الاتراك عمليات مسلحة من خلال حزب العمال الكردي التركي PKK، ضد الحكومة ، وبات هذا الحزب معضلة كبيرة للحكومات التركية المتعاقبة. ولم يتوقف هاجس تركيا من انفصال كرد تركيا عند الحدود التركية بل تعداها الى دول مجاورة، أولها العراق الذي يضم مكونا كرديا تصل نسبته الى 13 بالمئة من مجموع سكان العراق. ومنذ الستينات من القرن الماضي، بدأ كرد العراق أيضا نشاطا مسلحا ضد الحكومة العراقية مطالبين بحكم ذاتي. هذه المطالب كانت محل توجس من الجانب التركي الذي يرى أن اية كيانية رسمية لكرد العراق ستنتقل عدواها الى كرد تركيا الذين يقطنون الجانب الثاني من الحدود التركية العراقية. وكان الموقف التركي على الدوام هو رفض الاعتراف بأي حكم ذاتي حقيقي لكرد العراق .

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من التغييرات التي شهدها الموقف التركي حيال القضية الكردية العراقية ، الذي بدا انه يسير نحو التغيير ، منذ بدء الاتصالات بين تركيا وأكراد العراق في عهد الرئيس التركي تورغوت أوزال، الذي قيل انه كان قريبا من الكرد لأن والدته من أصل كردي ، رغم ان بعض باحثين يرى ان موقفه المرن من الكرد يعود الى ما كان يحمله من مشروع لمستقبل تركيا ، وهو ذات الامر الذي يقال عن حزب العدالة والتنمية عبر مشروع وضعه رئيس الحكومة التركية السابق احمد

داوود أوغلو. من هنا تأتي أهمية رصد وتيرة التواصل التركي مع كرد العراق التي تصاعدت بعد تولي هذا الحزب السلطة عام 2002 واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.

وقد استمر تطور هذه العلاقة بعد الاطاحة بنظام صدام حسين إجتياح القوات الاميركية للعراق عام 2003، خصوصا مع تزايد التوتر في العلاقات بين تركيا والعراق، وبموازاته ،التوتر بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية (الاتحادية)، على الرغم من أنّ وضع الكرد تحوّل الى إقليم رسمي يتمتع بصلاحيات تفوق ما يتمتع به اي إقليم او ولاية في الانظمة الفيدرالية المعروفة في العالم. وخلال السنوات الاخيرة كان العامل الاقتصادي واضحا في علاقات تركيا مع الاقليم ففضلا عن التبادل التجاري الواسع مع الاقليم وعمل مئات الشركات التركية في الاقليم ومن خلاله الى باقي العراق ، كما دخل النفط عنصرا جديدا وواضحا في هذه العلاقات، بعدما تم مدّ انبوب نفط من الاقليم باتجاه الحدود التركية وبدء التصدير المباشر دون موافقة المركز ، وهو ما أسهم في رفع درجة التوتر بين المركز والاقليم وكذلك بين تركيا والعراق.

ذروة العلاقة بين تركيا والاقليم كانت عندما بدأ رئيس الاقليم يتحدث عن الاستقلال وانتهاء المرحلة السابقة ، تزامنا مع دخول مسلحي تنظيم "داعش" الاراضي العراقي واحتلالهم الموصل ومدن اخرى، وفي المقابل صدرت تلميحات تركية بدعم الاستقلال الكردي العراقي مما طرح سؤالا جديا حول حقيقة الموقف التركي وهل انه يرحب فعلا باستقلال كردستان العراق ، وما هو شكل هذه العلاقة بعدما كبح الجانب الاميركي دعوات الاستقلال ، وبعد تحسن العلاقة مع بغداد ، مع تولي حيدر

العبادي رئاسة الوزراء، ثم عودتها الى التوتر مع قرب انطلاق معركة استرداد الموصل من داعش في العام 2016؟.

إشكالية البحث :

تحاول الرسالة تتبع السياسة التركية تجاه كرد العراق، وسعيهم الدائم الى إقامة كيان كردي مستقل بوصفه حقاً طبيعياً، عبر نضال بدأ منذ الستينات من القرن الماضي . في حين مرّ الوضع الكردي بمراحل متدرجة من الحكم الذاتي وحتى الاقليم الفدرالي مع تلويح بالاستقلال،على الرغم من تمتعهم بحكم ذاتي شبه كامل داخل الاقليم .

وإذ كان الموقف التركي المتحسس دائماً من الحركة الكردية وتطلعاتها الاستقلالية يرفض أية كيانية كردية في العراق ، خوفا من انتقال عدواها الى الداخل التركي، حيث يوجد أكثر من إثني عشر مليون كردٍي لهم حزب يخوض نزاعا مسلحا مريرا ضد الحكم ، الا أننا نشهد تطورا في علاقات أنقرة مع كرد العراق بدءاً من العام 1991 و تشكل كيان كردي شبه مستقل ، بعد فرض منطقة للحظر الجوي شمال العراق ، مرورا بإنشاء إقليم فيدرالي كردي مثير للجدل والتجاذب بينه وبين المركز ، وصولا الى التلويح بالاستقلال ، حيث صدرت إشارات تركية داعمة لاستقلال الاقليم ، الامر الذي يطرح سؤالا جوهريا هو :

– هل كان زوال التحفظات التركية على استقلال إقليم كردستان حقيقياً ؟، وهل تغير الموقف بعد التطورات الميدانية التي شهدتها سوريا ،خصوصا بعد تناغم الحركة

الكردية السورية التي سيطرت على مناطق قريبة من الحدود التركية، مع حزب العمال الكردستاني التركي بعد عودته الى القتال ضد الجيش التركي؟

فرضية البحث:

تقوم هذه الدراسة على فرضية مفادها أن الموقف التركي الحاد من رفض الحكم الذاتي والاقليم الكردي ضمن الدولة العراقية ، منذ ضم ولاية الموصل الى العراق بعد تفكك الدولة العثمانية مرورا بما شهدته العقود اللاحقة من تنامي حركة كردية عراقية تنزع نحو إيجاد كيانية كردية، وصولا الاطاحة بالنظام السياسي العراقي عام ٢٠٠٣ ، هذا الموقف تبدل الى عدم ممانعة لإستقلال إقليم كردستان عن العراق، وأن هذا التبدل في السياسة تبلور بوضوح أكبر في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ومشروعه لبناء تركيا جديدة تستلهم روح الدولة العثمانية ولكن بحلّة جديدة. لكن التطورات العسكرية الميدانية في كل من سوريا وشمال العراق ودخول التحالف الدولي في معركة الموصل وزحف الاكراد المعارضين لتركيا، الى مناطق قرب الحدود التركية، في سوريا والعراق، خصوصاً مع تعاظم قوة أكراد سوريا القريبين من حزب العمال الكردي التركي، أدى الى تراجع هذا الموقف، وعودة التوجس التركي من استقلال كردستان العراق خوفاً من تأثيره على طموحات أكراد تركيا الاستقلالية وبالتالي على الامن القومي التركي .هذا الامر يطرح أسئلة عدة :

– هل لهذا المشروع علاقة بأيديولوجية حزب العدالة والتنمية، أم بمصالح توسعية تركية سبقت وصول حزب العدالة الى السلطة ؟

– ما علاقة هذه السياسة بحاجة تركيا الى الطاقة الموجودة في إقليم كردستان من نفط وغاز، وكذلك نفط كركوك في حال إنفصال الاقليم ؟

– ما تأثير التوتر بين تركيا والعراق خلال السنوات الماضية على هذا التوجه التركي واتجاه أنقرة الى تطوير علاقاتها مع الاقليم مستغلة توتر علاقاته مع المركز؟

– هل من مشروع تركي إقليمي يتضمن في بعض جوانبه تشجيع إقامة دويلات كردية ترتبط بتركيا بشكل ما في المستقبل؟.

– هل الموقف الرسمي الكردي موحد في موضوع التعويل على العلاقة مع تركيا والاتجاه نحو الاستقلال؟.

– ما مستقبل العلاقة بين تركيا واقليم كردستان العراق في ظل الانقسام الكردي – الكردي الحاصل في العراق ،وفي ظل مجهولية ما يجري التخطيط له بخصوص مستقبل الموصل واقليم كردستان، وسوريا؟.

مناهج البحث

كباقي العلوم الانسانية والاجتماعية، فان علم السياسة ومعالجة الاشكالات والقضايا السياسية، تتطلب من الباحث اعتماد أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي، بسبب تشابك مكونات هذه الاشكاليات والظواهر وتداخلها وتنوعها. ويحتاج عرض الحقائق والمجريات الى إعتماد المنهج الوصفي، فيما يتطلب البحث في العلاقة بين هذه العناصر والمكونات الى اعتماد المنهج التحليلي. وحيث ان لكل إشكالية أو ظاهرة خلفيات وجذور سابقة قد يمتد عمقها التاريخي أو يقصر، بات

لزاما على الباحث اعتماد المنهج التاريخي الذي سيكون الى جانب المنهجين الوصفي والتحليلي معتمدة في هذه الرسالة .

الهيكلية:

انطلاقا من كل ذلك قام الباحث بتقسيم الرسالة على أربعة فصول، كل فصل يتألف من مبحثين، مع مقدمة وخاتمة، إذ يتناول في الفصل الاول القضية الكردية العراقية بجذورها التاريخية وتطورها مع اطلالة تاريخية يراها الباحث ضرورية، على أصل الكرد عموما وأماكن تواجدهم وأصولهم كما تناولها كتاب عديدون. أما المبحث الاول فيخوض في نشوء الحركة الكردية العراقية ومساعي أكراد العراق نحو اقامة كيان خاص بهم، فيما يخوض المبحث الثاني في تطور الحركة الكردية العراقية، خلال مرحلة السبعينات والثمانينات من خلال محطتين رئيسيتين هما قانون الحكم الذاتي والحرب العراقية – الايرانية (1980-1988).

في الفصل الثاني يتناول الباحث الحركة الكردية في تركيا وتأثيرها في السياسة الخارجية التركية، من خلال مبحثين الاول: نشوء وتطور الحركة الكردية في تركيا، والثاني: تأثير العامل الكردي في السياسة الخارجية التركية. أما الفصل الثالث فيبحث في العلاقة بين تركيا وأكراد العراق خلال التسعينات من خلال مبحثين، الاول يتناول موضوع تركيا وهاجس الكيان الكردي فيما يتناول المبحث الثاني موضوع الغزو الاميركي للعراق وما أفرزه من معطيات أدت الى القبول التركي بالفيدرالية (عام 2003).أما الفصل الرابع والاخير فيبحث في المتغيرات الاقليمية وآفاق السياسة التركية حيال اقليم كردستان من خلال مبحثين، الاول يتناول مصالح

تركيا بين قبول الفيدرالية وهاجس الاستقلال فيما يتناول الثاني مستقبل العلاقة بين تركيا واقليم كردستان.أما الختام فيقدم عرض سريع لملامح السياسة التركية تجاه اقليم كردستان العراق والنتائج التي توصل اليها الباحث.

ولعل أهم ما يواجه الباحث في هذا الموضوع هو قلة المصادر المتوفرة، خصوصا عن تطورات العلاقة خلال السنوات الماضية. فهناك القليل ممن تطرق الى العلاقة بين تركيا وأقليم كردستان تحديداّ ، بل جاء الموضوع – في الغالب- في سياق بحث العلاقات التركية العراقية، كما هو وارد في عدد من الرسائل والاطاريح والبحوث الجامعية، فيما يتوفر مصدر يتناول الموضوع مباشرة ، لمؤلفه بيل بارك، لكنه يقارب هذه العلاقة سطحياً ويتوقف عند العام ٢٠٠٥ متسائلا عن مدى إمكانية تطبيع العلاقات التركية الكردية في المستقبل. واذا كانت المصادر المتعلقة بالسنوات العشرين الماضية، قليلة، فان الفصول الاولى المتضمنة مراحل تاريخية، كانت الاوفر حظاً في المصادر العربية وتلك المترجمة والأجنبية، فيما استعان الباحث في الفصل الأخير المتعلق بمرحلة العقد والنصف الماضية، بالدراسات والمقالات المنشورة المتعلقة بالموضوع بشكل مباشر، فضلا عن التقارير السياسية وتصريحات المسؤولين الاتراك والاكراد التي تشكل مادة التحليل واستشراف المستقبل.